مقدمة المحاضرة رمضان 2023

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيّدنا محمد أشرف الخلق أجمعين، خير البريّة وخاتم الأنبياء والمرسلين، نحمدك ربي ونستعين بك، ونعوذ بك من شر أنفسنا، وشر الشيطان وشركه، أمّا بعد: ما هي إلا أيام قليلة تفصلنا عن وصول ضيفنا العزيز، ألا وهو شهر رمضان المبارك، الذي فرض الله عزّ وجلّ فيه عبادة الصيام على أمة محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، كما قال الله سبحانه وتعالى في كتابه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [1]، وتباعاً لحديثنا هذا سنتعرف على فضائل شهر رمضان المبارك، وعن أعمال وحال الصحابة خلال شهرنا الفضيل.

فضائل شهر رمضان المبارك

شهر رمضان هو أهم شهر من شهور السنة الهجرية لدى المسلمين، لما فيه من الفضائل الكثيرة التي تميّزه عن باقي الشهور، فهو شهر الخير والبركة، و التّقرب من الله تعالى ومن هذه الفضائل ما يلي:

- شهر فرض الله تعالى فيه الصيام على عباده، وعبادة الصيام هو الركن الرابع من أركان الإسلام، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسولُهُ، وإِقامِ الصَّلاةِ، وإِيتاءِ الزَّكاةِ، وحَجِّ البَيْتِ، وصَوْمِ رَمَضانَ[2]."
- أنزل الله سبحانه وتعالى فيه على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم، فقد قال الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}[3].
- جعل فيه ليلة القدر، والتي تأتي في العشر الأواخر من شهر رمضان، وقد عد الله أجر العبادة والعمل الصالح في هذه الليلة، كأجر عبادة شهر كامل، كما قال الله تعالى في سورة القدر {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ}[4].
- في أول يوم من رمضان يفتح الله أبواب الجنان، وتغلق أبواب النار، ويكتب في كل ليلة منه عتقاء من النار، وفي ذلك قول الرسول صلّى الله عليه وسلم "إنَّ للهِ عندَ كلِّ فِطرٍ عُتَقاءَ."
- صيام رمضان سبب من أسباب مغفرة الذنوب، وتكفير الخطايا، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" مَن صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ[5]."

وصية في شهر رمضان

يا عباد الله المسلمين، أوصيكم في هذا الشهر المبارك، في شهر الخيرات والبركات، ان تلتزموا تقوى المولى عز وجلّ، والتي تتحقق بالتزام ما أمر به سبحانه وتعالى، والابتعاد عن كلّ ما يغضبه من المعاصي، فالتقوى هي خير الزاد ليوم الحساب، وقد قال الله سبحانه وتعالى في سورة الأحزاب: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيماً}[6].

حال الصحابة في رمضان

كان سلفنا الصالح من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين يفرحون كثيراً بقدوم شهر رمضان ويهتمون به، ويحرصون على الإكثار من الأعمال الصالحة، والابتعاد عن كل السيئات والمعاصي، فكانوا أحرص ما يكون على الصيام والقيام، وتلاوة القرآن، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وفيما يأتي نبذة عن حال بعض الصحابة في شهر رمضان المبارك:

- عبد الله بن عمرو بن العاص: كان عمرو بن العاص رضي الله عنه كثير العبادة في رمضان، كما في صحيح البخاري عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا عبدالله، ألم أُخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟، فقلت: بلى يا رسول الله، قال، فلا تفعل، صُم وأفطِر، وقُم ونَم، فإن لجسدك عليك حقًّا، وإن لعينك عليك حقًّا، وإن لزوجك عليك حقًّا، وإن لزَوْرك عليك حقًّا، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر كله، فشَدَدتُ، فشدَّد عليّ، قلت: يا رسول الله، إني أجد قوة، قال، فصم صيام نبي

الله داود عليه السلام ولا تَزِد عليه، قلت: وما كان صيام نبي الله داود عليه السلام؟، قال "نصف الدهر"، فكان عبدالله يقول بعد ما كَبِر: يا ليتني قبِلت رُخصة النبي صلى الله عليه وسلم.

- أنس بن مالك: كان رضي الله عنه حريص على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلّم، ويتمثل ذلك عندما كان يقتدي بنبي الله عليه أفضل الصلاة، بقيام الليل في رمضان، روي في الصحيح من الحديث: "كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ يُصَلِّي في رَمَضَانَ، فَجِئْتُ فَقُمْتُ إلى جَنْبِهِ وَجَاءَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَامَ أَيْضًا حتَّى كُنَّا رَهْطًا، فَلَمَّا حَسَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ أَنَّا خَلْفَهُ جَعَلَ يَتَجَوَّزُ في الصَّلَاةِ، ثُمَّ دَخَلَ رَحْلَهُ، فَصَلَّى صَلَاةً لا يُصَلِّيهَا عِنْدَنَا، قالَ: قُلْنَا له حِينَ أَصْبَحْنَا: أَفَطِنْتَ لَنَا اللَّيْلَةَ؟ قالَ: فَقالَ: نَعَمْ، ذَاكَ الذي حَمَلَنِي علَى الذي صَنَعْتُ، قالَ: فأخَذَ يُوَاصِلُ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، وَذَاكَ في آخِرِ الشَّهْرِ، فأخَذَ رِجَالٌ مِن أَصْحَابِهِ يُوَاصِلُونَ، فَقالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: ما بَالُ رِجَالٍ يُوَاصِلُونَ؟! إنَّكُمْ لَسْتُمْ مِثْلِي، أَمَا وَاللَّهِ، لو تَمَادَّ لي الشَّهْرُ لَوَاصَلْتُ وِصَالًا يَدَعُ المُتَعَمِّقُونَ تَعَمُّقَهُمْ[7]."!

صلاة التراويح في رمضان المبارك

تعتبر صلاة التراويح، والتي تسمى أيضاً قيام الليل، من أعظم الشعائر الدينية التي تُقام في شهر رمضان المبارك، وقد أجمع علماء الدين على أنّها سُنّة مؤكدة، ولهذه العبادة الكثير من الفضائل، منها ما يلي:

- صلاة التراويح سبب من أسباب تكفير الذنوب والخطايا، فعن أَبي هُرَيرَة رَضِيَ اللهُ عَنْه، قال: ((كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يُرغِّبُ في قيامِ رمضانَ من غير أنْ يأمرَهم فيه بعزيمةٍ، فيقولُ: مَن قامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تَقدَّمَ مِن ذَنبِه))[8].
- من مات وهو مداوم على هذه الصلاة كُتِب من الشهداء، فعن عَمرِو بنِ مُرَّةَ الجُهنيِّ، قال: ((جاءَ رجلٌ من قُضاعةَ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال: إنِّي شهدتُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّكَ رسولُ اللهِ، وصليتُ الصلواتِ الخمسَ، وصُمتُ رَمضانَ وقُمتُه، وآتيتُ الزكاةَ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: مَن ماتَ على هذا كانَ من الصِّدِّيقينَ والشُّهداءِ))[9].
- كتب الله سبحانه وتعالى لمن صلّى القيام مع الإمام حتى ينتهي قيام ليلة كاملة، فعن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْه، قال: ((قلت: يا رسولَ اللهِ، لو نَفَّلْتَنا قيامَ هذه اللَّيلةِ)؟ فقال: إنَّ الرَّجُلَ إذا صلَّى مع الإمامِ حتى ينصرفَ، حُسِبَ له قيامُ ليلةٍ)[10].(

خاتمة المحاضرة رمضان 2023

وفي نهاية محاضرتنا، نشكر الله ونحمده ونثني عليه على توفيقه، وعونه لنا في كتابة هذه المحاضرة عن شهر رمضان المبارك، وفضائل هذا الشهر العظيم، كما تم الحديث عن حال الصحابة الكرام وأعمالهم خلال شهر رمضان المبارك، ونسأله تعالى التوفيق الدائم، والعلم النافع، والعمل الصالح الذي يرضيه عز وجل، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محاضرة عن شهر رمضان مك